به.. وكذلك الحكمة في رأس الحكيم تأبى إلا أن تقول: لكل أمر منزلُه، ولكل مَرْء موضعُه، يسكن الحق في أهله، ويرجع الفضل إلى ذويه.

وتأبى الحماقة والصفاقة في رأس بعض الأغنياء ـ وأكثر بهم في عصرنا ـ إلا أن تريه الأدب وقفاً فيغصبه، أو كنزاً فيسلبه، أو سلعة يتَّجربها فتعود عليه بالأبيض والأصفر!.. غير آبه إن سرق لذلك قلماً أو أجّره، أو حرّف اسماً أو غيرّه.. وقد يزيد به السّفه، ويسخفُّه الشّرَه فيتبدل بالمطبعة مصبغة، فلا يعير اللفظ وزناً، ولا الأسلوب قيمة، ولا المعنى مكانة، ولا الفكر مَنْزلة، فهمه ـ كلُّ همه ـ أن يخرج الكتاب مختوماً بثمنه موسوماً بقيمته، ولو خرج في صبغة سوداء.. وفكر أسود!

وحينها يُثْبت بجُمْعه ما رفعه القدر عنه، فتسقط نقطة نونه لتَكون غبياً!

■■ المحرر:

هذه مقالة تكشف عن قدرة صاحبها على الكتابة النثرية المحلّقة التي تذكّرنا بكتابات المقاليين الكبار من مدرسة النثر العربي الحديث.

فيها موضوع خصب، وفيها تأمل عميق، وفيها قدرة طيبة على التعامل مع اللغة.

نهنئ صاحب هذه المقالة عليها، ونتمنى له أن يسير على هذا الدرب الصعب ـ درب المقالة الأدبية ـ الذي كاد يصير مهجوراً، والله المستعان.

«زمن ـ لا أدري»

أم مجاهد

لا أدري ـ لماذا نرهق أنفسنا في هذه الحياة بالتفكير في تفاهات الآخرين.. وتعمى أبصارنا عن تفاهات أنفسنا؟!

لماذا نجعل من الزمان شماعة نعلق عليها ضعفنا ومآسينا؟!

لا أدري ـ لماذا نصنع من العزلة سداً عن السيول المنهمرة من مآقينا؟!

لماذا يعني العمر عندنا لحظة.. إن عشناها يوماً.. لا نبالي بالشهور؟!

لا أدري ـ لماذا نضيئ الشموع وبضيائها نحترق؟!

لماذا نظن بأن الظلام هو الذي يسمع شكوانا.. واليد التي تمسح أدمعنا؟!

لا أدري ـ لماذا نرى الليل صخباً وعدواناً.. ونتعامى عن ضياء بدره وروعة سكونه؟!

لماذا نصاحب الأرق عند المنام ونعادي الراحة والأحلام؟!

لا أدري ـ لماذا نرى في البحر شبحاً يطارد أحلامنا.. وموجاً يبعدنا عن الشطآن؟!

.. لماذا يجرحنا شوك الورد.. ولا ينعشنا أريجه العطر؟!

لا أدري ـ لماذا نجد في الذكرى ألماً وأطلالاً حزينة.. ولا تزرع فينا حافزاً وعبرة تنجينا؟!

لماذا نركض خلف السراب.. بينما تجف أنهارنا العذبة هجراً؟!

لاأدري ـ لماذا تعني كلمة «حب» عشقاً وغراماً ـ ولا تعني نوراً وعطاء من فيض الرحمن؟!

لماذا نجعل من الصمت حاجزاً عن الصدع بالحق ـ ولانجعل منه صرحاً عن فضول الكلام؟!

لا أدري ـ لماذا تفيض سيول أدمعنا لفراق الأخلاّء.. ونبخل بدمعة صغيرة من خشية اللّه؟!

لماذا نسمع همس الحبيب.. ونصمّ آذاننا عن صرخة ثكلى وأنّة شيخ؟

لماذا ترتفع أكفّنا ضراعةً.. فتنجلي المحنة.. ثم بها نعود نصفع بعضنا بعضاً؟!

لا أدري

أظلّ لا أدري.. لماذا أسأل.. وأسأل.

ثم لا أجد الجواب؟؟!!

■■ المحرر:

ـ هذه خواطر تأملية وجدانية جيدة آثرنا نشرها، وهي تكشف عن قدرة جيدة على الكتابة نرجو أن تستثمرها صاحبتها في كتابة المقالة ذات الموضوع الواحد، وتعالج من خلالها قضايانا متأملة في عمق، معبرة عن أحاسيسها في رهافة وفنية، كما فعلت في هذه الخواطر الجيدة.